الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة
والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك
بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر فقهاء الدنيا في فروض العين بالاضافة الى
صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو سئل فقيه زماننا عن معنى من هذه المعاني حتى
عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في
اهماله هلاكه في الاخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات
من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شي منها وان احتيج لم تخل البلد عمن
يقوم بها ويكفيه مونة التعب ولا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل عما
هو مهم نفسه في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس
على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم
عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فليت شعري كيف يرخص الدين في
الاشتغال بفرض كفاية وقد قام به جماعة واهمال ما لا قايم به هل لهذا سبب الا انه قد يتوصل
به الى تولي الاوقات والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم
به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس علماء
السوء فالله المستعان واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن
ويضحك الشيطان وقد كان الفقهاء في الدين هم زعماء الفقه وقادة الخلق اعني الذين
كثر اتباعهم وهم ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وكل واحد
منهم عالما بعلوم الاخرة وعابدا وزاهدا وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا
بفقهه وجه الله فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهو

[illegible]

وهو التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة
الواحدة تصلح للدنيا وللاخرة ان اريد بها الاخرة قل صلاحها للدنيا فتشمروا لها وادعوا بها
مشابهة اولئك الائمة وهيهات لا تقاس الملائكة بالحدادين وظنوهم بانتحال مذهبهم
وانهم من اشد خصمائهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه الله وانهم ما كانوا تجردوا
لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب ومراقبين لها وقد شوهد من احوالهم ما شوهد من علماء
الاخرة قال ابن المبارك كان ابو حنيفة له ورع وكثرة صلوة قال حماد بن ابي
سليمان انه كان يحيي الليل كله وقال الربيع بن عاصم ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة
فقدمت بابي حنيفة عليه فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب
عن الولاية واحتمل العذاب وقال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام عن ابي حنيفة
انه كان من اعظم الناس امانة واراده السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب
ظهره فاختار عذابهم على عذاب الله وذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا
عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها فقد امر ابو جعفر امير المومنين بعشرة آلاف درهم
فما رضي ابو حنيفة به فلما كان في اليوم الذي توقع ان يوتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه
فلم يتكلم فجاء رسوله بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة
اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد
ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى
الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك
وقال الحسن رحمة الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه ودعي الى ولاية القضاء فقال
انا لا اصلح لهذا فقيل له لم قال ان كنت صادقا فما اصلح له وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح

البدرة ده هزار درهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)